السل والوقاية

(٢)

اتينا في المقال السابق على واجبات المصابين بالسل الرئوي نحو الجمهور فيما يختص بالاحتياطات التي يجب عليهم اتخاذها لمنع انتشار العدوى وسنبحث في هذه المقالة عن واجب الحكومات واعيان الامم من هذا القبيل متوخين الاختصار التام

يعتقد بعض الثقات انهُ يجب سن قانون عام يجعل التبليغ عن المصابين بالسل اجباريًّا اسوة بباقي الامراض المعدية والوافدة ويستشهدون على صحة قولهم هذا بالنتائج الحسنة التي توصلت اليها نيويورك بسنها مثل هذا القانون

ويعترض آخرون على ذلك بحجة ان هذا القانون لا يأتي بالفائدة المطلوبة ان لم ينص على وجوب عزل المصابين بهذا الداء اما في المستشفيات او في مصاح خصوصية وهذا مما يستلزم نفقات باهظة لا تستطيعها الحكومات كلها لكثرة المصابين بهذا الداء وما في ذلك من الافشاء لاسرار العيال التي تكره ان يشاع عنها ان السل موجود فيها لما ينتج من نفور الناس منها وحرمان افرادها من بعض الوظائف او من التزوج ولو كانوا سليمين من هذا الداء

ولا شك ان مثل هذا القانون يفيد فائدة كبيرة ولو لم يتضمن مادة تقضي بعزل المصابين على شرط جعل التبليغ وقيدهِ سرًّا لا تجوز اباحتهُ وان لا يطلع على سجلاتهِ الا المندوبون الذين يناط بهم العمل . ومن فوائد هذا القانون انهُ يمكن الحكومات من ارسال مندوبيها الى بيوت المصابين ليرشدوهم ويراقبوا تنفيذ الاحتياطات اللازمة لمنع انتشار العدوى وعزل الفقراء منهم الذين لا تمكنهم حالتهم المالية من الاعتناء بانفسهم او من كان منهم يسكن منزلاً حقيراً لا يصلح لاقامتهِ وترغيب المرضى في الذهاب الى المصاح باختيارهم وتطهير منازلهم عند اللزوم واجبار المصاب على تبليغ الحكومة عند ما يغير محل سكنه لتطهيره قبل ان يشغلهُ آخرون وان لا يسكن المصابون الا في مساكن تكون مستوفية الشروط الصحية ولو كانت حقيرة

ويرى آخرون انهُ يلزم وضع قانون لبناء المنازل وعملات العمل على نظام

سحي ووضع قانون لبيع اللحم واللبن والطيور وسائر المواد الغذائية لانهُ ثبت ان اكل اللحم وشرب اللبن الملوثين بجراثيم السل مضر ولو كانت الجراثيم قد اميتت بالحرارة والطبخ لان الجراثيم الميتة مضرة بالصحة وفعلها بالجسم اشبه بفعل التيوبركلين Tuberculine حسب رأي Calmette & Breton ولو كانت عاجزة عن نقل العدوى . وقد سبق القول ايضاً ان الحرارة لا تميت هذه الجراثيم اذا وجدت في قلب كتلة كبيرة من اللحم

اما اللبن الحليب فان العدوى لا تنتقل بهِ مباشرة من بقرة مصابة بالسل ما لم تكن غدة الثدي مصابة بهِ ايضاً وتصاب هذه الغدة بالعدوى في واحد الى عشرة بالمائة من الابقار المصابة . والبقرة المصابة تلوث اللبن من بصاقها ومفرزاتها ولو لم تكن درتها مصابة . ولذا يجب وضع قانون يشمل ما يأتي

(ا) ملاحظة الاصطبلات من حيث نظافتها وتهويتها وتفتيشها على الدوام

(ب) ذبح البقر المصابة بالتدرن وعدم السماح ببيع لحمها

(ج) منع بيع اللبن الا من بقرات سليمة وغير مصابة بمرض تدرني

(د) مراقبة باثعي اللبن واللحم حتى يكونوا سليمي البنية وغير مصابين بالسل وحتى يحتاطوا تماماً لكي لا يتلوث اللبن واللحم من مصدر آخر لان اللبن المأخوذ من حيوان سليم قد يتلوث عرضاً اما من الآنية التي يوضع فيها او من ايدي الذين يتناقلونهُ فلا يسمح لمصاب بالسل ان يعمل في اماكن حلب اللبن وبيعهِ . ويجب وضع اللبن في آنية مغطاة . وملاحظة محلات بيع اللحم ونظافتها وان يكون البائع وخدمهُ غير مصابين بالسل ولا بد من تغطية اللحم لكي لا يتلوث بالغبار ويقع عليهِ الذباب

وللتأكد من سلامة البقر وخلوها من السل يجب استعمال التيوبركلين الذي بواسطتهِ يمكن تمييز البقر السليمة من المصابة بسهولة وبطريقة مؤكدة

كذلك يجب قتل الطيور المصابة بهذا الداء

ولا بد من ملاحظة الافران المعدة لبيع الخبز وحفظها نظيفة وان تكون ارضها من البلاط الصلب وعدم السماح للمشتغلين بالاشتغال فيها واجبار اصحاب الافران على وضع الخبز في اكياس من الورق مطهرة حال اخراجهِ من الفرن . والعادة المقيمة الآن والتي نراها كل يوم هي ان البائع يذهب الى المنازل ومعهُ سل

(مقطف) كبير فيه كثير من الارغفة فيمسك الرغيف بيده القذرة ويعطيه للخادم وهذا اذا كان متمثلاً رفضهُ واخذ يمسك رغيفاً بعد آخر مقلباً الارغفة وهو يضغط عليها حتى يعثر على رغيف يحوز قبولهُ . وقد رأيت من عهد قريب سيارة تنقل مشحونة خبزاً وثلاثة انفار من عمال الفرن جالسين فوق الخبز المكشوف. وكثيراً ما يلتقط الخبز المدوي من الغبار او من سقوطهِ على الارض. واذا مررتَ بالافران وجدتَ الخبز معروضاً للبيع امام باب الفرن مكشوفاً للهواء والذباب والغبار يتساقطان عليهِ

المدارس . يجب وضع قانون يجعل المدارس كلها تحت رقابة الحكومة

ووضع نظام لجعل مبانيها صحية خارج الاحياء المزدحمة بالساكن ويجب ان تكون غرفها واسعة ومعرضة لاشعة الشمس وشبابيكها واسعة لتوفير التهوية ودخول النور وان تكون حيطانها وارضها مما يسهل تنظيفهُ بالغسل والمسح وليس بالكنس وان يكون لكل تلميذ العدد الكافي من الامتار المكعبة وان لا يزيد عدد تلامذتها عن العدد الذي بنيت لهُ متمماً للزحام وان تكون مجاريرها ومراحيضها مستوفية للنظام الصحي الحديث ومياه الشرب نقية ولا يمكن تلويثها وان يكون ميدان اللعب واسعاً مكشوفاً للشمس . ويجب تطهير غرف الدرس مرة كل ثلاثة اشهر وتنظيفها يومياً بالغسل والمسح بممسحة رطبة لا بالكنس. ووضع مبصقة فيها سائل مطهر في كل غرفة وعدم السماح باستعمال كاس واحدة لشرب التلامذة كلهم ويفضل ان تكون هناك حنفية فوّارة للاعلا يحيط بها سلك معدني بطريقة تمنع ملامسة الفم لفتحتها .ويجب رش ميدان اللعب يومياً حتى لا يتصاعد منهُ الغبار ومنع استعمال الالواح الحجرية ويجب فتح الابواب والشبابيك بين فصول الدرس يومياً

ويراعى فحص التلامذة من وقت الى آخر ومن يشتبه بحالتهِ الصحية يفصل عن المدرسة ويطهر مكتبهُ وكتبهُ وكذا الغرفة التي كان يتردد اليها ويراعى ايضاً فحص المعلمين والخدم ثلاث مرات في السنة على الاقل وفي الدعارك يجب على كل معلم ان يقدم شهادة مرة كل ثلاثة اشهر بانهُ غير مصاب بالسل

ويجب تعليم التلامذة القواعد الصحية وملاحظة تنفيذهم لها بالدقة التامة ولا يسمح باقامة الاجتماعات العمومية داخل غرف المدرسة

ومن المستحسن ان لا يقبل التلامذة النحيفو البنية او من كان فيهِ استعداد للسل. وفي بعض البلاد الراقية تنشأ مدارس خلوية بين الاشجار لمثل هذه الفئة

ويجب على الحكومة ان تفتش المدارس مراراً في بحر السنة وتتفقل ما تجدهُ منها غير متبع لهذه القواعد بالدقة التامة . ويجب على المدارس الداخلية أن تقدم لتلامذتها الغذاء المناسب من حيث النوع والكمية وان يكون حاوياً ما يكفي من العناصر الضرورية لنمو الجسم نمواً صحيًّا . ولا بدَّ من مراقبة الحكومة لذلك

وما يقال عن المدارس حيث يجتمع عدد كبير من التلامذة يطلق على السجون وثكنات الجيوش ولكن هذه المحلات تابعة للحكومات وهي تعنى بتعيين مصالح صحية خاصة بها فلا ترى وجهاً لاطالة الشرح فيما يختص بها

المعامل والدكاكين . لا مشاحة ان منازل السكن ومحلات العمل والاجتماعات هي المواضع التي يسهل فيها انتشار العدوى ولذلك يجب ايضاً الانتباه بصفة خاصة الى المعامل والمصانع وسن قوانين صريحة وصارمة لها واجراء تفتيش اجباري عليها ووضع عقاب شديد لكل مخالفة ترتكب . ولائحة هذه المحلات يجب ان تشتمل على ما يأتي

(١) ان تكون مبانيها ذات نوافذ واسعة جدًّا لتسهيل التهوية ودخول النور وان تكن ارضها من مادة صلبة لا تحدث غباراً وحيطانها تبطن الى علو متر بخزف صيني مدهون

ويلاحظ في بناء هذه المحلات اعداد الامتار المكعبة اللازمة لكل عامل لاستنشاق الهواء والامتار المسطحة لحركة كلٍّ منهم متمماً للزحام. وملاحظة نظافتها يوميًّا بالغسل والمسح بسائل مطهر وبناء مراحيض يسهل حفظها نظيفة وان تكون بعيدة عن محلات العمل ومحلات الاكل والشرب . وايجاد غرف لغسل الايدي وصناديق لوضع الكناسة والفضلات ومنع البصق على الارض ووضع مبادق متعددة ويشترط ان تكون هذه المبادق متينة لا تكسر وان تكون متسعة ذات قاعدة ثقيلة حتى لا يسهل قلبها وان تحتوي على سائل مطهر ويجب تفريغها وتنظيفها وتطهيرها يوميًّا

ويجب منع النوم في محلات العمل وتخصيص غرف للاكل بعيدة عن غرف العمل وملاحظة النظافة لمنع تطاير الغبار وتكوّن الغازات الضارة ومراعاة

النهوية . وليعلم ان الاعمال التي تقتضي حركة يلزم لها تهوية اكثر ودفأ اقل من الاعمال التي تمارس بدون اجهاد جسماني

وعلى اصحاب المعامل مسؤلية عظمى نحو عمالها واذا انصفوهم قلت الشكوى وتحسنت حال العمال الصحية ولتحسينها يجب مراعاة ما يأتي

(١) تحديد ساعات العمل حتى لا يجهد العامل جسمهُ فوق طاقته ولتيسير لهُ وسائل الراحة والانشراح النفساني ويجب ان يستريح العمال من العمل يوماً في الاسبوع على الاقل وان يستريحوا ايضاً بين ساعات العمل وتعين لهم مواعيد منتظمة لتناول الغذاء والراحة

(٢) تحسين اجورهم حتى يتمكنوا من تحسين معيشتهم ومعيشة ذويهم من حيث السكن والغذاء والملابس

(٣) بنا مساكن صحية لهم اذا لم يكن لهم الخيار في السكنى حيث شاؤوا

(٤) مراعاة سن العمال وخصوصاً الحدثي السن منهم في توزيع الاعمال ونوع العمل وتحديد ساعاته واعطاؤهم الوقت الكافي للراحة والرياضة في الخلاء وتخصيص ساعات معلومة للعب صغار السن منهم

(٥) ملاحظة نظافة اجسامهم وملابسهم وتقديم الغذاء اللازم لهم اذا كانوا يتناولون الغذاء في المعامل بل يجب على المعامل ان تقدم غذاء صحياً مغذياً للعمال مرة في اليوم

(٦) القاء دروس في المسائل الصحية التي يجب على كل عامل معرفتها لتساعدهُ على القيام بعمله وتنظيم شؤون معيشته المنزلية

(٧) تعيين طبيب يزور المعمل من وقت الى آخر لفحص العمال حتى اذا ظهر ان في احدهم ما يوجب الاشتباه بحالته الصحية يمنع من الاختلاط بباقي العمال ويعطى الاجازة اللازمة للراحة والعلاج ويداوى على نفقة المعمل

(٨) عدم قبول عامل جديد الاَّ بعد ما يفحصهُ الطبيب ويتأكد انهُ خالٍ من الامراض المعدية خصوصاً السل

(٩) انشاء نقابات تعول العمال وذويهم اذا قضت عليهم حالتهم الصحية بالانقطاع عن العمل

(١٠) منع الاعمال والصناائع ما هو اشد من غيره ضرراً بصحة العامل مثل

سبك الزجاج وتقطيعه وسبك المعادن وبردها او تقطيع الحجارة ونحتها فيجب على اصحاب المعامل في هذه الحالات ان يقدموا الى عمالهم وسائط الوقاية

(١١) التأمين على حياة العمال ضد الطوارىء التي يصابون بها وهم يزاولون اعمالهم . وما قيل عن العمال يجب تطبيقهُ على الخدم في المنازل والمكاتب

ومن المحلات التي يجب مراقبتها بالدقة التامة لوكالات المنامة ومركبات النوم في السكة الحديدية من حيث المراحيض والمياه ونظافة الغرف وخصوصاً المفروشات القطنية كالفراش واغطيته والمخدات واغطيتها والاغطية الصوفية والقطنية والناموسيات والمناشف واحواض غسل الوجه وادوات الطعام والشراب والحمامات. ومن يسافر بالسكك الحديدية في فرنسا يجد ان المخدات والاغطية التي تؤجر في المحطات عليها رباط من الورق يثبت انها طُهرت . وعليهِ فمن الواجب على المحلات المذكورة اتباع هذه القاعدة وتطهير مفروشاتها قبل استعمالها وما استعمل منها مرة يجب تطهيرهُ . ولا يمكن تحقيق ذلك الا اذا كان للحكومة المراقبة الشديدة الكافية على هذه المحلات

ويجب مراقبة المطاعم لكي تتبع القواعد الصحية الصحيحة من حيث النظافة والتطهير وتقديم الغذاء المناسب وغير الضار

ومن المهم ايضاً وضع نظامات وافية للمسارح والقهوات والاندية وكل محلات الاجتماعات العمومية ومراقبة تنفيذ الوسائل الصحية بدقة تامة تراعى فيها مسائل التهوية والنظافة وعدم الزحام ومنع الغبار والبصق وتطهير الادوات المستعملة وكذلك مراقبة المراحيض ومياه الشرب وصحة الخدم

ولمركبات السكة الحديدية والترامواي شأن كبير في تفشي السل فيجب مراقبتها ايضاً

وطالما حض الثقاتُ الحكومات على انشاء متنزهات في احياء المدن المختلفة تكون للمدينة بمثابة الرئة لجسم الانسان وعلى ايجاد محل لتنزه الفقراء والعمال الذين لا تمكنهم اعمالهم او حالتهم المالية من الخروج الى خارج المدينة للتنزه وهذه مسألة هامة لها تأثير لا يستهان بهِ في صحة السكان

الدكتور وديع بربارى بك